رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة هود

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة هود | من الأية 23 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين - 00:00:00

قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون في هذه الايات - 00:00:24

سياق قصة نور عليه الصلاة والسلام مع قومه ودعوتهم اياه. اي ودعوته اياهم ومحاجتهم اياه وردهم دعوته يقول الله جل وعلا قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا اي قال الملأ من قوم نوح - 00:00:47

الذين كفروا قالوا قد جادلتنا واكثرت جدالنا يعني جادلتنا خاصمتنا واردت الزامنا بقبول دعوتك ولن نقبلها وما تتوعدنا به من العذاب نأتي به ان قدرت استقطاعا للعذاب واستبعادا له عمق تكذيبهم - 00:01:22

لنوح عليه الصلاة والسلام قالوا له ان كنت قادرا على تعذيبنا او ما تذكره من وعيد الله بالعذاب ننهى عتيبة عجل به منتهى التكذيب منهم وعدم ايمانهم بما يقول يتوعدهم بعذاب الله ويقولون عجل به - 00:02:07

فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين في زيادة تحرير ان كنت صادقا اتي بالعذاب وان هذه شرطية وفعل الشرط اذا كنت وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله عند من يقول ان جواب الشرط لا يتقدم على - 00:02:40

الشرط وفعل الشرط واما من يقول فهم طائفة من علماء اللغة قالوا يجوز ان يتقدم جواب الشرط على اداة الشرط وفعله. قالوا جواب الشرط فاتنا بما تعدنا تقدم على اداة الشرط وفعله - 00:03:12

فائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول اننا ان كذبناك عذبنا عجل بالعذاب واعت به قال عليه الصلاة والسلام قال انما يأتيكم به الله العذاب ليس بيدي ولا عندي - 00:03:33

ولا مني ولكنه من الله جل وعلا متى ما شاء ارسله اليكم انشاء عجله لكم في الدنيا وان شاء امهلكم في الدنيا وعذبكم في الاخرة العذاب بيد الله ولا ادعي اني انا الذي اعذبكم او قادر على الاتيان بالعذاب - 00:03:58

قال انما يأتيكم به الله لانهم قالوا فاتنا بما تعدنا قال انا لا اتيكم به وانما يأتيكم به الله ان شاء فمتى ما اراد الله جل وعلا تعذيبكم انزل العذاب بكم - 00:04:25

وما انتم بمعجزين مهما بلغتم من القوة والامكانيات في الدنيا فانكم لا تعجزون الله يعذبكم بما في ايديكم يعذبكم بما شاء قد يعذب بعض الامم في اضعف خلقه واقلهم قوة - 00:04:48

عزب جل وعلا بالقمل وعذب في غيرها من مخلوقاته مما ضعف من الخلق يعذب بذلك اقوى خلقه وهو قادر على ارسال العذاب متى شاء ولا يعجزه شيء جل وعلا وما انتم بمعجزين لا تعجزون الله جل وعلا - 00:05:17

ما اراد تعذيبكم عذبكم ثم قال جل وعلا عن نوح عليه الصلاة والسلام انه قال ولا ينفعكم ان اردت ان انصح لكم فانا لا ازال في النصح لكم وتحذيركم ودعوتكم الى الله - 00:05:50

لكن نصحي لا ينفع اذا كان الله جل وعلا اراد تعذيبكم اذا كان الله اراد لكم الضلال فلا ينفعكم نصحي. والا فانا لا ازال ناصحا لكم

يضربونه حتى يغشى عليه - 00:06:18
فاذا افاق عليه الصلاة والسلام قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويدعو لهم بالهداية حتى عيسى من قبولهم للدعوة عليهم بما قص الله جل وعلا في سورة نوح ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:06:50
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون الامر بيده جل وعلا - 00:07:24
وما اراده الله جل وعلا كائن لا محالة ان اراد الله لكم الهداية قبلتم ما دعوتكم اليه وان اراد لكم الاضلال فلن تقبلوا ونصحي سبب وليس في نافع اذا لم يرد الله جل وعلا فيه النفع - 00:07:48
عليه الصلاة والسلام نبين والهداية بيد الله جل وعلا وكما هو معلوم الهداية نوعان بداية بمعنى الدلالة والارشاد وهذه للانبياء والرسل وللدعاة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة يهدون الى صراط مستقيم - 00:08:19
والهداية بمعنى التوفيق والالهام وهذه بيد الله جل وعلا وكلاهما ورد في القرآن في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. ما هذه الهداية؟ المنفية انك لا تهدي - 00:08:50
هذه هداية التوفيق والالهام وفي قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم. هداية بمعنى الدلالة والارشاد ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون - 00:09:13
هو ربكم وهو الاهكم وهو خالقكم وهو المتصرف في عباده جل وعلا. واليه ترجعون يعني العباد الى الله جل وعلا وفي هذا تحذير لهم لانكم اذا عصيتم الله جل وعلا فمآلكم اليه - 00:09:40
كيف تقابلون ربكم وانتم قد عصيتموه واليه ترجعون ثم قال جل وعلا ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون هذه الاية يرى كثير من المفسرين رحمهم الله - 00:10:02
لانها مما خصه الله جل وعلا عن نوح وقومه ام يقولون اي قوم نوح افترى ادعى انه مرسل من الله جل وعلا النبوة والرسالة والوحي فالله جل وعلا امره ان يقول لهم قل ان افتريته فعلي اجرامي - 00:10:35
اسم افتراء علي وافتراؤكم انتم وجرمكم انا بريء منه وانها في سياق قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه وقال بعض المفسرين وهو الذي مشى عليه الامام ابن كثير رحمه الله - 00:11:14
على ان هذه الاية معترضة في اثناء قصة نوح عليه الصلاة والسلام وهو اخبار عن قول كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم لانه افترى هذا القرآن وهذا القصص قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون - 00:11:38
فهي اما في سياق قصة نوح مع قومه. واما فيما قاله الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم محمد عليه الصلاة والسلام. وما رد عليهم به ام يقولون افتراه اي بل يقولون افترى - 00:12:15
اذا كان الكلام مع نوح افترى الوحي واذا كان مع محمد صلى الله عليه وسلم فهم يقولون افترى هذا القرآن يعني اختلقه واتى به من عنده قل ان افتريته فعلي اجرامي - 00:12:35
قل ان اتيت بشيء من عندي ونسبته الى الله فجرب ذلك علي وانا الذي اتحمله واما جرمكم وافتراؤكم وردكم بالدعوة التي ادعوكم اليها عليكم فاثم ذلك عليكم وانا بريء من جرمكم - 00:12:54
وهذا يقوله المرء اذا كان واثق من طريقته وصحة كلامه يقول الذي اقوله من الكلام انا اتحمله واسم ذلك ان كان فيه اثم فهو علي واما اسم اجرامكم فانا بريء منه - 00:13:24
يعني كأنه يقول انتم المفترون وانتم المكذبون بالدعوة وانا بريء مما تجرمون ثم اكمل الله جل وعلا سياقة قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه فقال واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن - 00:13:49
فلا تبتأس بما كانوا يفعلون اخبره الله جل وعلا بعدما مكث في قومه يدعوهم الى الله جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما اخبره الله بانه لن يؤمن من قومه الا من قد امن - 00:14:25

اخبره بانه لن يؤمن احد من قومه في المستقبل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون لا تحزن ولا تضجر - 00:14:53

من فعلهم وسينتقم الله جل وعلا منهم فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك يا اعيننا ووحينا امره الله جل وعلا ان يصنع الفلك والفلك السفينة ورد في بعض الاخبار - 00:15:14

ان الله جل وعلا امره لما امره بصنع السفينة امره في غرس الشجر فاخذ في غرسه حتى نمى وكبر واجتمع عنده ما يكفي لصنع السفينة مائة سنة في غرس الشجر - 00:15:41

واخذ في صنع السفينة مائة سنة وصنع السفينة عليه الصلاة والسلام بامر الله جل وعلا ولم يكن نجارا ولم يكن يعرف النجارة فامره الله جل وعلا ان يصنعها وقال جل وعلا باعيننا ووحينا - 00:16:08

بمرءا منا وامر والله جل وعلا يراه ويوجه وبوحيه جل وعلا فصنع السفينة قيل ستون ذراعا وعرضها ثلاثون وقيل طولها الفا ذراع وعرضها ست مئة ذراع وهناك اقوال بين هذين القولين - 00:16:43

قيل طولها ثلاثمئة وقيل طولها ست مئة وقيل طولها الف ومائتين ومائتا ذراع والعرض قيل ستون وقيل ثلاثمئة وقيل ست مئة واتفقت الاقوال المنقولة في ارتفاعها ثلاثون ذراعا ثلاث صدقة للوحوش والدواب - 00:17:35

وطبقة لمن الانسان الوسطى والطبقة الثالثة للطيور قال الله جل وعلا له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون لا تطلب مني امهال الظالمين فقد تحقق نزول العذاب بهم ولن يمهلوا - 00:18:16

فقيل المراد للذين ظلموا جميع من اعرض عن قبول دعوة نوح عليه الصلاة والسلام وقيل المراد في قوله جل وعلا ولا تخاطبني في الذين ظلموا من اهل بيته عليه الصلاة والسلام - 00:18:50

وهم امرأة فقد كانا من الظالمين ومن الغارقين الهالكين لم يقبل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام زوجته وابنه فقد حكم الله عليهم بالضلال والبعد عن رحمته ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون - 00:19:16

قال الله جل وعلا ويصنع الفلك يصنع السفينة اعرض وانتهى عن دعوة قومه واقبل على صنع السفينة ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كلما مر عليه جماعة - 00:19:56

من قومه من كبرائهم سخروا من نوح قالوا له انت قلت من النبوة والرسالة الى ان كنت نجارا وكأنهم ظلوا بذلك صدق زعمهم بانه ليس بصادق فكانوا يسخرون منه سخرية المتعالي - 00:20:29

على الضعيف والسخرية غالبا تصدر من قوي لاضعف منه ولا يسخر الضعيف بالقوي وهم يظنون انهم الاقوياء وان نوحا غير صادق في رسالته ونبوته وانه انتقل من مهنة الى مهنة - 00:21:03

من ادعاء النبوة الى ان اصبح نجار وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزاء قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون انتم الان يسخرون منا والحقيقة - 00:21:40

ان سنسخر منكم نحن متى؟ حينما ينزل العذاب بكم قال بعض المفسرين كيف نسب الى نوح عليه الصلاة والسلام السخرية والسخرية خصلة ذميمة من الانسان والعبد فكيف تصدر من الانبياء والرسل - 00:22:18

عليهم الصلاة والسلام والجواب ان هذا من باب المشاكلة فسخريتهم هم به بغير حق وتكذيب للنبوة والرسالة وهذا ظلم وتعدي وجهل منهم واما سخريته بهم عليه الصلاة والسلام حين ينزل العذاب بهم من الله - 00:22:54

فهذا ليس في الواقع سخرية وانما هو انتصار للمؤمنين واهلاك للظالمين وسرور بنصر الله جل وعلا لاوليائه وخذلان وسميت الثانية سخرية من باب قوله جل وعلا وجزاء سيئة سيئة مثلها - 00:23:35

والاخرى ليست بسيئة بل هي اخذ بحق فكذلك هنا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سوف بالشيء المستقبل سيحصل العذاب وعلى من سيكون على مستحقه - 00:24:08

والعذاب خزي في الدنيا ثم عذاب في الاخرة فسوف تعلمون من يأتيه يحل به عذاب يخزيه يفضحه والخزي الفضيحة وذهاب الجاه

بدل ما يكون معززا مكرما يكون مهانا محتقرا. والعياذ بالله - 00:24:48
ومما ورد من الدعاء اللهم اني اعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الاخرة من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم الحلول وقوع الشيء وقد يدل على شيء مؤجل فحل كما يقال حل الدين - 00:25:40
ويحل عليه عذاب مقيم. مستمر لا يحل ويرتحل في حال العذاب والنعمة في الدنيا تحل وترتحل لكن هذا الذي حل به مستمر دائما وابدا ويحل عليه عذاب مقيم وعيد شديد - 00:26:10
من نوح عليه الصلاة والسلام لقومه لما سخروا منه وبين لهم انه سيحل بهم العذاب المؤكد الذي لا محيد عنه لانه قضاء من الله جل وعلا وما قضاه الله جل وعلا حاصل وواقع - 00:26:43
ففي هذه القصة وغيرها من قصص الانبياء وعبرة وبيان لكمال قدرة الله جل وعلا على نصر اوليائه وخذلان اعدائه باي طريقة يراها جل وعلا وكيف ان الهلاك حل بهذه الامة امة نوح - 00:27:15
وكيف انجى الله جل وعلا من امن بنوح عليه السلام الهلاك كان بالماء والنجاة كانت في السفينة التي امر نوح بصنعها ولم يكن البشر يعرفونها من قبل اول من صنع السفن - 00:27:57
اول سفينة مصنوعة سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وكان قومه يسخرون به حينما يمرون عليه وهو يعملها ويسألونه ماذا تعمل قال اصنع بيتا يمشي على الماء فكانوا يسخرون منه في هذا - 00:28:30
فسخريتهم بنوح عليه الصلاة والسلام لصنع السفينة كانت نجاته بها وغرقهم وهلاكهم بالماء الذي ارسله الله جل وعلا كما سيأتي بقية القصة ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:00